﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿١٨﴾﴾ [فصلت: 18]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

الانتقالُ من إنذارِ الكافرين إلى بِشارة المؤمنين

لمّا أتمَّ اللّه تعالى الخبرَ عن الكافرين من الفريقَين؛ أتبعه الخبرَ عن المؤمنين منهما؛ بشارةً لمن اتَّبع النَّبيَّ ﷺ، ونذارةً لمن صدَّ عنه، فقال: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾[1]، فتكون الآياتُ قد تكلَّمت عن مصير الكافرين ومصير المؤمنين، وهذه عادةُ القرآن أن يجمع في الإخبار بين الوعد والوعيد؛ ليتحقَّق التَّبشيرُ للمؤمنين، والإنذار والتَّحذير للكافرين.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَنَجَّيْنَا﴾: (نجو) أصلٌ يدلُّ على خلوصِ الجِرْم أو نفاذِه مرتفعًا من بين ما يحيط به، أو يجاوره، كالأرض المرتفعة، وكالأغصان تمتدُّ من ساق الشَّجرة، فالنَّجوَةُ والنَّجاةُ: المكان المُرتفِع المنفصل بارتفاعه عمّا حوله، وقيل: سُمّي بذلك؛ لكونه ناجيًا من السَّيْل[2]، وكلُّ ما في القرآن من نحو قوله تعالى: ﴿نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [القصص: 25]، و﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ﴾ [الأنعام: 64]، فهو بمعنى الخلوص من خطرٍ محدق أو عذاب أو غرق أو كرب[3]، ومعنى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾، أي: خلَّصناهم من تلك الصّاعقة.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تخليصُ المؤمنين وإنجاؤُهم من الهلاك الَّذي حلَّ بالظّالمين

أخبر اللّه تعالى بإنجائه المؤمنين من هلاك الاستئصال الَّذي حلَّ بأقوامهم بعدَ غضب اللّه عليهم، فقال: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 167.
(2) الراغب، المفردات: (نجو).
(3) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (نجو).

وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، أي: إنَّه حين أخذ العذابُ هؤلاءِ المكذِّبين الضّالين؛ نجّى الله الَّذين آمنوا، وكانوا يتَّقون الله، ويخشون بأسَه، فلم يُصِبهم من هذا المكروه شيءٌ، بل خلَّصهم ربُّهم من الصّاعقة الَّتي أهلك بها الظّالمين.

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ العطف بالواو:

جـزاءُ المؤمنين مـن كـلِّ قـومٍ معذَّبٍ أن يُنَجّى فلا يُمسَّ بسوء

الواو في قول الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ عاطفةٌ جملةَ الإنجاء على جملة الأخذِ بالعذاب[1]، فعلَّة العطف والوصل بالواو ما بين الجملتين من تضادٍّ، فجزاءُ الكافرين كان أخْذًا بالصّاعقة، وجزاء المؤمنين إنجاء منها.

أو الواوُ للعطف على التَّفصيل في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ﴾، وما عُطِف عليه من قوله: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ﴾؛ لأنَّ الجملةَ المتضمِّنةَ إنجاءَ المؤمنين من العذاب جاءت بعدَ ذِكرِ عذاب عادٍ وعذاب ثمودَ، ممّا يشير إلى أنَّ المعنى إنجاءُ الَّذين آمنوا من قوم عاد وقوم ثمود[2].

دلالةُ صيغةِ الفعل (نَجَّينا):

الإنجاءُ العظيم للمؤمنين من الإهلاك العظيم الَّذي استأصَل الكافرين

دلَّت صيغةُ الماضي في فعل التَّنجيَة من قول الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ على تحقُّق وقوع الإنجاء الإلهيِّ للمؤمنين من هلاك الاستئصال الَّذي أباد الكافرين، ولأنَّ هذا الإهلاك كان عظيمًا، فقد كان الإنجاء منه عظيمًا كذلك، وهذا سرُّ إسنادِ فعل الإنجاء إلى ضمير العَظَمة.

(1) الخطيب وآخران، التفصيل في إعراب التنزيل: 24/ 280.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 24/ 264.

سرُّ التَّعبيرِ بالموَصول:

الإيمان والتَّقوى شرطٌ للنَّجاة

عُبِّر باسم الموصول في قول الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ للتَّنبيه إلى ما في حَيِّز الصِّلة مِن وصْفِهم بالإيمان؛ لبيان أنَّ سبب إنجائهم هو إيمانهم، وما عُطف عليه من وصفهم بالاستمرار والمداومة على التَّقوى في قوله: ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾.

دلالةُ المضيِّ في فعل الإيمان:

حقَّقوا الإيمان، فأنجز اللهُ لهم موعودَ النَّجاة

جاء التَّعبيرُ عن فعل الإيمان في جملة الصِّلة من قول الله تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ بصيغة الماضي؛ للدَّلالة على تحقُّقهم بوصف الإيمان وقت الإنجاء؛ تمييزًا لهم من الكافرين الَّذين هلكوا.

وجهُ العطفِ بالواو:

الإيمانُ والتَّقوى شرطانِ في النَّجاة

الواو من قول الله تعالى: ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ عاطفةٌ جملةَ التَّقوى على جملة الإيمان؛ للتَّنبيه على أنَّهم مع تحقُّقهم بالإيمان كانوا حريصين على مراقبة الله تعالى وتقواه في سائر أمورهم، فالإيمان يقينٌ في القلب، والعملُ يصدِّقه.

دلالةُ الفعل (كانوا):

المؤمن الحقُّ يُرى حيث أمرَ الله، ويُفتَقد حيث نَهى

دلَّ إقحامُ فعلِ الكينونة مسندًا إلى ضمير الجمع في جملة: ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ على أنَّ حِرصهم جميعًا على مراقبة ربِّهم وتقواه كان سجيَّةً فيهم وطبعًا، فلا يُرَون إلّا حيث أمر الله، ويُفتقَدون حيثُما نهى.

دلالةُ صيغةِ الفعل ﴿يَتَّقُونَ﴾:

المؤمنُ يجدِّد لكلِّ موقفٍ تقوًى تناسبه

ترسيخًا لما أفاده إقحام الفعل (كان) في الجملة: ﴿وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾، من التَّأكيد على طبع التَّقوى في قلوبهم وظهورها في أفعالهم؛ جاء أيضًا الفعل ﴿يَتَّقُونَ﴾ مضارعًا ومُسنَدًا إلى ضمير الجمع العائدِ على ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾؛ لبيان أنَّهم مع رسوخ الإيمان في قلوبهم كانوا يجدِّدون لكلِّ موقف من الطّاعة والمعصية ما يناسبه

من تقوى الله ورضاه فعلًا أو تركًا، فقوله: ﴿يَتَّقُونَ﴾، أي: (يتجدَّد لهم هذا الوصفُ في كلِّ حركةٍ وسكون)[1].

❁ الفُروقُ المُعجَميَّةُ:

النَّجاة والخلاص والإنقاذ:

الإنجاءُ متمحِّضٌ للدَّلالة على التَّخليص من أذًى كبير ومكروهٍ مُهلِك

النَّجاة هي الخلاص من المكروه[2]، يُقال: نجّاه من كذا؛ إذا خلَّصه منه، شريطةَ أن يكون هذا المخلَّصُ منه مكروهًا وأذًى، بخلاف الخلاص من الشَّيء، فقد يكون من تعقيدٍ، وإن لم يكن فيه أذًى[3]، فظهر الفرق بين الإنجاء والتَّخلُّص في كون النَّجاة لا تكون إلّا مِن أذًى، فلا يُقال لمن لا خوفَ عليه أنَّه ناجٍ[4]، وأمّا التَّخلُّص؛ فأعمُّ منه؛ إذ لا يُشترَط فيه أن يكونَ من أذًى.

والإنقاذُ هو التَّخليصُ من ورطَةٍ[5]، كالبليَّة بعد الإغراق فيها، أوِ الوقوعِ فيما لا مَخْلَصَ منه[6]، كما قال سبحانه: ﴿وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾ [آل عمران: 103]، فالمعنى: (كنتم أشفيتم، وقاربتم حفرةً من النّار، أو كنتم واقعين فيها؛ لولا أن منَّ اللّهُ عليكم بالإسلام)[7].

فبين هذه الكلماتِ تقاربٌ دلاليٌّ واشتراكٌ في بعض المعاني، غيرَ أنَّ أنسبَها هو التَّعبير بالإنجاء؛ لأنَّه متمحِّضٌ للدَّلالة على التَّخليص من أذًى كبيرٍ ومكروهٍ مُهلِك لا غير؛ ولذلك يستعمله القرآنُ في إنجاء الأنبياء والمؤمنين ممّا أصاب الكفّارَ من الفتك والهلاك المستأصِل،

(1) البقاعي، نظم الدرر: 17/ 167.
(2) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 523.
(3) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 532.
(4) العسكري، الفروق اللغوية، ص: 532.
(5) الراغب، المفردات: (نقذ).
(6) ابن فارس، مقاييس اللغة: (ورط).
(7) الماتريدي، تأويلات أهل السنة: 2/ 447.

وهو كثير في القرآن، كما في قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِهِمْ ۚ قُلْ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ نُنَجِّى رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يونس: 102 - 103].

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والخمسون،
سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 52 ، 818 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-48-3
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 52 : المجلد الثاني والخمسون، سورة غَافِر من الآية 77 إلى سورة الشُّورى الآية 12.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-48-3
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-0346315 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"